من الالوان والاكوان لان ذلك كله من خواص الاجرام وكذا يستحيل عليه نقل الفرح وفعله وحمه
لا عن قوله يجعل في تحليل شيء ولا تجهه بل هو كالمه تعالى عن ذلك ان يحتاج الى تكميل
والاحتياج والنقص عنه تعالى والله العلى انتم الفقراء لا يبطل على يعوق بعض

العبد عنه وتنسيه فعلى هذا تكون الاحوال لها اسباب وهي الاشتغال بالعبادات والذكر والفكر
في كمال الذات والصفات فحينئذ تجري على العبد هذه الخيرات من فضل الله خالق الارض والسموات
وقد قال شيخ السنة عبد الله بن محمد الانصاري الهروي لما تكلم على الاحوال وعلها فقال كالمحبة
والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق
فجعلها كلها من قسم الاحوال والمحبة والغيرة وغيرها من المقامات وقد قال بعض المشايخ
ما اقام من الحق في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فتسخطته فسمى الحال مقاما والذي يظهر
ان هذه تكتسب اما انفسها او باسبابها على ما ذكرناه من الاختلاف فما طرق منها القلب
ثم ذهب عنه سمي حالا واذا تمكن العبد فيه وتوالى عليه امثاله سمي مقاما والامر فيه قريب
قال الامام رضي الله عنه وسئل ذو النون المصري رحمه الله عن العارف فقال كان
ها هنا فذهب وقال المشايخ الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا الاحوال
كاسمها يعنون انها كما تحل بالقلب تزول في الوقت وانشدوا لو لم تحل ما سميت حالا
وكل ما حال فقد زالا انظر الى الفيء اذا ما انتهى ياخذ في النقص اذا طالا **قال** الشارح رضي
الله عنه فقول ذي النون لما سئل عن العارف فاجاب بقوله كان ها هنا فذهب
يدل على ما اراده من الاحوال وانما المعارف في مقام شريف مستغرق فيه عولاه وانما
ذهب عن شاهده وادراك نفسه شغلا عن حضه وتولاه فان اراد ان هذه الحاله
لا تدوم للعارفين كان فيها بعض المقصود واما قولهم الاحوال كالبروق فان ثبتت
فحديث نفس يعني ان العبد اذا انفصل عن الحال انما يبقى معه حديث نفس كان فان
الحال لا يثبت فمعنى قوله حديث نفس ان الذي يبقى بعده الحديث نفسه بالحال لا
نفس الحال فان الحال تخطف البصر وتذهب بسرعة كالبرق قال وانشدوا
لو لم تحل ما سميت حالا يعني ما سمي حالا الا لسرعة زواله وقوله انظر الى الفيء اذا ما
انتهى ياخذ في النقص اذا طالا يعني ان الحال اذا زال انما يبقى مع صاحبه حديث نفسه
فهو الذي يطول لا نفس الحال **قال** الامام رضي الله عنه واشار قوم الى بقاء الاحوال
ودوامها وقالوا انها اذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح وبواده ولم يصل صاحبها بعد
الى الاحوال فاذا دامت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا هذا ابو عثمان الحيري رحمه الله
يقول منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته اشار الى دوام الرضى والرضى
من جملة الاحوال **قال** الشارح رضي الله عنه وهذا الاختلاف على ما ذكره الامام مايل
على ان الاختلاف لفظي انما يريد انها تتوالى امثالها على صاحبها مدة من الزمان فاذا توالت
امثالها سميت حالا وان لم تتوالى سميت بوادة ولوائح يعني لاح له المعنى وبدهه ولم
يثبت له واما قول الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته فقد سماه

حالا

قوله وكذا يستحيل الا يكون نظيرا بنفسه بل يكون حجة يقنع بمحل او يحتاج الى الخصم وذو قوة
في ما سبق ان معنى قيامه بنفسه دون استغنائه عن المحل ... على عدد ذلك احتياجه
البطلان ونعوذ بالله سبحانه في بيانه ان شاء الله قوله وكذا يستحيل

حالا ويحتمل انه اراد بهذه اجراءه على الارتعش سنة التي ذكرها ظرفا لجريان
هذه الاحوال التي لا تثبت وانما هي نظرا وتزول الا انه يريد بدوامها انكارها في طول هذه المدة
وهذا اخراج عن الحال والمقام لان المقام عبارة عما غلب على قلب العبد بكسبه لا ما نزل
عليه في زمنه ستغرقه والرضى عندهم من جملة الاحوال وهو فيما يكتسب ويتطلب ويغلب
على قلبه ان ما يجري عليه فيه صلاحه وسعادته فيصير ذلك حالا لقلبه غالبا عليه
قال الامام رضي الله عنه والواجب في هذا ان يقال ان من اشار الى بقاء الاحوال صحيح
ما قال فقد يصير المعنى شربا لاحد فيربى فيه ولكن لصاحب هذه الحال احوال هي طوارق
لا تدوم فوق احواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق له كما دامت الاحوال
المتقدمة ارتقى الى احوال اخر فوق هذه والطف من هذه فابدا يكون في الترقي سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة انه كان عليه السلام ابدا في الترقي من احواله
فاذا ارتقى من حالة الى حالة اعلى منها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها غينا
بالاضافة الى ما حصل فيها فابدا كانت احواله صلى الله عليه وسلم في التزايد ومقدورات الحق
سبحانه من الالطاف لا نهاية لها واذا كان حق الحق العز والوصول اليه في التحقيق على الاعاد
ابدا في ارتقاء احواله فلا معنى يتوصل اليه الا وفي مقدوره سبحانه ما هو فوقه يقدر ان يوصله
اليه وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين وسئل الجنيد عن هذا اعني قولهم
سيئات المقربين فانشد طوارق انوار تلوح اذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع
قال الشارح رضي الله عنه وخلاصة ما اختاره الامام يرجع الى ما قلناه من ان الوارد
يكون في اول امره لا يثبت فيسمى حالا فاذا توالى صار شربا يعني شربا يعيش منه ومعه
فتقوله ولكن لهذا الشرب طوارق يعني اوايل مقام اخر هو اعلى منه فاذا لم تثبت سميت
حالا واذا اثبتت وتوالت كانت مقاما وهكذا يتدرج في ساير المقامات العلية وان لم
تتناهى ولذلك استدل بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي تاوله بعض الناس على هذا
المعنى وهو انه عليه السلام في الترقي في الدرجات العلية فاذا انتقل الى مقام هو اعلى مما هو
فيه فربما لاحظ المقام الذي انتقل عنه فتكون ملاحظته لما انتقل عنه غينا اي سترا رقيقا
بالنسبة الى مقامه الاعلى ولذلك يستغفر الله وقد ذكر في تاويل هذا غير هذا والخبر الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع منه في المجلس الواحد اكثر من سبعين مرة استغفر الله
واتوب اليه وقد يكون ذلك على وجه التعليم والارشاد للامة لان يكونوا هكذا لغلبة
الخطا والزلل عليهم وتاوله بعضهم انه كلما ذكر امته عليه السلام وما يكون منهم بعده استغفر
الله تعالى لهم وهذا احسن التاويلات واما قول الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن قولهم حسنات

Copyright © King Saud University